ما هو التّاريخ الدّقيق لنشر كتاب "م. ل.ع CLG[1]"؟
مج دفاتر فردناند دوسوسير عدد 69 سنة 2016
What is the exact date of publication of the CLG?

ترجمة: د. مرزوق محمّد*

تاريخ الاستلام: 12-01-2022 تاريخ القبـول: 21-02-2022

ملخّص: خلص هذا البحث، زيادة على تحديد تاريخ دقيق لصدور هذا الكتاب يوما وشهرا وسنة، إلى رسم صورة عن التّلقي الأوّل للكتاب الذي صدر بعد وفاة المعلّم اللسانيّاتي. لنصل من خلال خاتمة المترجم، إلى القول بأنّ بالي وسيشْهاي لم يكونا ضمن الطّلبة الذين شهدوا محاضرات السّنوات الثّلاث التي قدّمها دوسوسير خلال المواسم الدّراسيّة 1907-1908.1909-1910.1911، وأنّ كتاب "م. ل.ع CLG"، الذي تكفّلا بجمعه وتحريره ونشره، لم يعد من السّهل الجزم بأنّه من تأليف دوسوسير، وذلك بالرّغم من أنّه ظلّ طيلة أكثر من نصف قرن يمثّل السّبيل الوحيد للولوج إلى فكر دوسوسير بخصوص مادة اللسانيات العامّة.

كلمات مفتاحيّة: كتاب محاضرات في اللسانيات العامّة "م. ل.ع CLG"؛ دوسوسير؛ اللسانيات العامّة.

Abstract: The purpose of thisresearchis- in addition to specifying the exact date of the publication of the "GCL", - to shed light on the first reception of thisposthumouswork by Saussure.

So to say - through the translator's conclusion - that Bally and Sechehaye neverattended the courses taught by de Saussure during the years 1907-1909.1908 -1910.1911,and, that the book "GCL",- whichthey have collected, edited and published, is no longer easy to assertthatit was written by de

* - جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعبّاس، كليّة الآداب اللغات، الجزائر.
البريد الإلكتروني:amine_merzoug@yahoo.fr (المؤلّف المرسل).

Saussure, this in spite of the factthat for more thanhalf a century, the "GCL" was the onlymeans of knowing the truethought of Saussure in the matter of general linguistics.

Keywords: The book of General courses in linguistics "GCL", de Saussure, général linguistics.

مقدّمة: لعلّه من باب نافلة القول التّذكير بأنّ كتاب المحاضرات المنسوب إلى دوسوسير، يُعدّ حجر الزّاويّة ونقطة الانطلاق في الدّرس اللسانيّاتي الحديث، ذلك أنّ هذا الكتاب حافظ طيلة مائة عام على مكانته بوصفه السّبيل الوحيد للولوج إلى الفكر اللسانياتي لدوسوسير.

وقد بدأ المجتمع اللسانياتي في الدّعوة إلى ضرورة تحيين قراءة الإرث السّوسيريّ إثر اكتشاف نصوص جديدة عُثر عليها سنة 1996 ضمن ممتلكات آل سوسير في ما أضحى يعرف باسم مخطوطات بستان البرتقال، وهي نصوص كان يعدّها دوسوسير تحضيرا للمحاضرات التي كان يلقيها في إطار الدّروس الشّهيرة خلال السّنوات الجامعيّة الثّلاث.

وقد تكرّست هذه الدّعوة أيضا نتيجة العثور على نصوص أخرى أسماها دوسوسير" في الجوهر المزدوج للغة"، وقد كان كتبها في زمن سابق عن زمن نشر كتاب المحاضرات "م. ل.ع 1916"، إذ يرجع تاريخ كتابتها إلى الفترة ما بين 1891-1896.

وبالرّغم من أنّ هذا الإرث الجديد الذي تم نشر معظمه تحت عنوان " كتابات في اللسانيات العامّة 2002" بوصفه كتابا قد خطّه دوسوسير بيمينه، هو إرثٌ جاء مقوّضا لكثير من المبادئ التي بُني عليها كتاب المحاضرات، إلاّ أنّ أكثر المتحمّسين للكتاب الجديد ما فتئوا يؤكّدون على قيمة كتاب المحاضرات وأهمّيّته إلى حد اليوم.

من أجل كلّ هذه المعطيات ارتأينا ترجمة بنود العقد التي نُشر بموجبها أهمّ كتاب مؤسّس للسانيات العامّة، وتقديمها للقارئ العربي مشفوعة بقراءة خاصّة وسمناها بتعليق المترجم، حاولنا من ورائها كشف الظّروف التي صاحبت نشر هذا الكتاب من جهة، وإماطة اللثام عن كثير من تلك التي وسمت ملامح تلقّيه لدى المجتمع اللّسانيّاتي من جهة أخرى.

ومن أجل بلوغ أهداف هذا البحث دأبنا على تمثّل المقاربة التّحليليّة كإجراء ضمن منهج وصفي يتيح إمكانات استنطاق هذا النّوع من الدّراسات الفيلولوجيّة المعاصرة.

ترجمة مقدّمة العدد (عدد 69 سنة 2016 مجلّة دفاتر فرديناند دوسوسير)

تقديم: دانيال كامبارارا D.G

مضى على صدور كتاب "محاضرات في اللّسانيّات العامّة" مائة عام، وبالرّغم من انقضاء قرن من الزّمن لا يزال يحظى هذا الكتاب "م. ل.ع CLG" بمزيد من القراءة وبنهمٍ من المناقشة كما لم يحظ بهما كتاب تعليميّ أو علميّ آخر.

وقد تأتّى له ذلك لاستيفائه مقوّماتٍ ضروريّة بوّأته لأن يكون كتابا مفتوحا، يتيح إمكاناتٍ قرائيّة عدّة، يبدو أنّها لم تستثمر جميعُها. فإذا كان كتاب "م. ل.ع CLG" يندرج تحت الوصف السّالف فإنّ فكر دوسوسير وتأملاتِه قد جعلا منه كتابا ورث لسانيّات القرن التّاسع عشر، وأعلن عن فتح بابٍ جديد للسانيّات القرن العشرين مشْرعٍ على آفاق رحبة لعلوم إنسانيّة جديدة.

وسنواصل دون شكّ قراءتنا لكتاب "م. ل.ع CLG" ومناقشته، لأنّ التّوقّف عن ذلك لا يعني أنّنا سوف نستغني عن ف. دوسوسير، بل سنغدو حينها سوسيريّين عاقّين دون قصد، ذلك أنّ حضور النّزعة السّوسيريّة في الأوساط اللّسانيّاتيّة أمرٌ واقع لا محالة.

من أجل ذلك لا يمكن استبدال كتاب "م.ل.ع CLG" بأيّ كتاب آخر من مؤلّفات ف. دوسوسير: سواء "عن الجوهر المزدوج للغة" "(De la double essence du langage)"، أم "الدّرس الثّالثّ من كتاب محاضرات في اللّسانيّات العامّة" "CLG: III Cours"، الذين يحظيان بأهمّيّة بالغة كوْنهما ضروريين من أجل فهم أكثر لهذا الكتاب، ولمزيد من تمثّله، وهو ما جعله يصمد طيلة قرن من الزّمن بما أحدثه من هزّات ما فتئت تثير حوارا متواصلا منقطع النّظير.

صحيحٌ أنّ القراءة البريئة لكتاب "م.ل.ع CLG" لم تعد ممكنة، شأنه في ذلك شأن أيّ كتاب نسلِّم بوجوده وبأهمّيته لكن لا نتّفق بشأن موضوعه، مثل أي كتاب شبيه بكتاب آخر. أو مثل أي كتاب مؤلَّف (بطرقة ما) من طرف ف. دوسوسير، أو مثل أي كتاب يقتحم راهننا محدثا ثورة فيه.

تعود آخر مقاربة من هذا القبيل-القراءة غير البريئة-إلى العمل الذي أنجزه كَريماس وبارث، بالإسكندريّة بالقاهرة خلال سنتي 1949 و1950[2]. كما تزامنت هذه الفترة مع صدور العددين الثّامن والتّاسع من دفاتر دوسوسير، حين احتدم الجدال الذي أظلّه السّؤال "سوسير ضد سوسير"[3] بين كلّ من بيسانس وفراي، لاسيّما بخصوص موضوع نظري مهم هو: المسائل الفيلولوجيّة لنصّ كتاب "م.ل.ع CLG".

ومنذ سنوات الخمسينات والسّتينات (من القرن العشرين)[4]، وبعد كَريماس وبارث وعقب تلك الأعمال التي أنجزها كلٌّ من غوديل(Godel) وأنغلر (Engler) ودو ماوْرو(De Mauro) أضحى الاعتقاد بأنّ كتاب "م.ل.ع CLG" يُستحسَن أن يُقرأ بوصفه كتابا مرنًا، غير متجانس، ومنضَّدًا أحيانا ومتناقضًا في أحايين أخرى. ومن ثمّة فإنّ الاكتفاء بوصف هذا النّص "بالنّحل" هو وصفٌ يختزل المشاكل السّالفة اختزالا مشينا.[5]

وبظهور مصادر جديدة لكتاب "م. ل.ع CLG" غير تلك التي تضمّنتها الطّبعة القيّمة لـ: أنغلر (Engler) غدا من المأمول أن ننتظر طبعة "رقميّة" من نوع جديد من شأنها أن تُنصف كثيرا من تعقيدات هذه النّصوص وتعدّدها.

وممّا لا شكّ فيه اليوم أنّه توجد أشياء كثيرة لا زلنا نجهلها بشأن نص هذا الكتاب. وأقصد تحديدا ما نحن فيه من بعد عن تلكم التّلميحات التي أشار إليها دوسوسير نفسُه بخصوص أبحاثه التي سبقت تقديمه للدروس الثّلاثة في اللّسانيات العامّة.[6] وقد أدّى توظيف ملاحظات المعلِّم السّويسريّ من طرف النّاشرِيْن إلى إسقاط كثير من تلك التّلميحات وإغفالها.

وقد قامت مجلّة "الدّفاتر" بنشر عدد من المقالات التي تُبيّن عدم وجود توثيق لبعضٍ غير يسير من مقاطع في كتاب "م. ل.ع CLG".

خصّصنا الجزء الأوّل من دفاتر2016 لعرض عدد من المقالات التي تتضمّن بعضا من الوثائق المساعدة على إيضاح سياقات الإصدار الأوّل لكتاب "م. ل.ع CLG"، وتنير بعضا من تفاصيل عمليّة توزيعه.

تكفّل سيشْهاي(Sechehaye) بعمليّة الجمع والتّرتيب للدرس الثّالثّ III، بوصفه الأساس الذي بُني عليه كتاب "م.ل.ع CLG". وكان قد فرغ من هذا العمل بتاريخ 27 ديسمبر 1913[7]. ثم واصل كلّ من بالي وسيشْهاي العمل في الموضوع طيلة العامين تقريبا.

ومع حلول تاريخ 25 أوت 1915 قاما بإرسال العمل "المخطوط" (المرقون على آلة الكتابة Tapuscrit) إلى النّاشر، ويبدو أنّ هذا المخطوط قد فُقِد وطاله الضّياع.

وقد أثمر الجهد المشترك (للناشريْن العلمييْن بالي وسيشْهاي من جهة، وللناشر المطبعي السّيد پايّو Payot وشركائه) في صدور كتاب "م. رل.ع CLG" لأوّل مرة بتاريخ 19 ماي1916. ونسجّل هنا أنّنا لم نكن على علمٍ بالتّاريخ الدّقيق قبل أن يطلعنا عليه مقال "صوفيا إسْتنيسْلاوْ" المنشور ضمن هذا العدد من الدّفاتر[8].

وبعد صدور الكتاب مباشرة قام كارزافسكي (Karcevski) باقتراح ترجمته إلى اللّسان الرّوسي، (دوتافي D'ottavi وفوجورون Fougeron)[9].

وبدءًا من تاريخ صدور "م.ل.ع CLG" توالتّ مراجعات هذا الكتاب وظهرت بشأنه عدّة تقارير والتي أخذت في الغالب شكل التّقديم له أحيانا، أو شكل إعلان إشهاري أحيانا أخرى.

ويمكن الاطّلاع على ذلك حين قراءة المقال الذي كتبه كلّ من "صوفيا إسْتنيسْلاوْ" و"سويكّارس(Swiggers)" والموسوم ب: كتاب "م.ل.ع CLG" من خلال التّلقي الأوّل"، والمنشور أيضا بهذا العدد من الدّفاتر.

وبحلول سنة 1928 صدرت التّرجمة الأولى لكتاب "م.ل.ع CLG" باللّسان الياباني (أونو Ono وكوباياشي Kobayachi)[10]. وجديرٌ بالملاحظة أنّ الزّمن الذي حرّر فيه كتاب "م. ل.ع CLG" والزّمن الذي بدأ فيه بالذيوع متداخلان ومتزامنان أكثر ممّا كنا نتصوّر.

إنّ كتاب "م. ل.ع CLG" يلخّص وبصورة واسعة العمل الذي باشره دوسوسير من أجل ذلك يتوجّب دراسة هذا العمل في كلّيّته، ونعني بذلك أنّ دوسوسير قد باشر في حياته إنجاز دراستين كُتِب لإحداها الذيوع فيما ظلّت الأخرى قيد النّسيان، وهو ما يعكف حاليا "دوتافي" القيام به، إذ يضطلع بتحليل معمّق لهذه الدّراسة الثّانيّة في ضوء المصادر المخطوطة. وهو العمل الذي يعِد بالكثير من الجدّة والثّراء، والذي نأمل أن يرى طريقه إلى النّور في أقرب الآجال.

وبمناسبة حلول الذّكرى المئويّة لصدور كتاب "م. ل.ع CLG" نظّمت حلقة "فرديناند دو سوسير" ملتقًى دوليا قُسّم إلى جناحين، خُصّ القسم الأوّل منه بـ: "تحليل مسار كتاب "م. ل.ع CLG" خلال القرن العشرين، وقد عُنوِن هذا الجناح بـ: المآل (Le

devenir)، باريس 15-17 جوان 2016 ". أمّا القسم الثّاني منه فقد خصِّص لـ: "إعداد هذا الكتاب وإنجازه"، وقد عُنون بـ: "البزوغ (Émergence)، جينيف 9-14 يناير2017.

وبغيّة المحافظة على طبيعة الكتاب من جهة، وعلى تاريخيّته من جهة أخرى ارتأينا أنّه من الضّروري بمكان أن نعمل على وحدة القسمين معا، وقد تمّ الإعلان عن اختتام هذا الملتقى ونحن بصدد كتابة هذه الأسطر من مقدّمة هذا العدد من الدّفاتر. وسيُعقد الملتقى الثّاني عقب صدور هذا العدد (2016/69).

كما يمكن الاطّلاع على مزيد من التّفاصيل عبر الموقع: (www.clg2016.org) وقد تزامن هذا الحدث (الملتقى الدّولي) مع جملة كبيرة من التّظاهرات التي التّمست الدّعم والرّعاية من الحلقة (دوسوسير) والتي بدورها لم تبخل بذلك.

ما هو التّاريخ الدّقيق لنشر كتاب "د.ل.ع CLG"؟

I -تقديم: تركّزت اهتماماتي البحثيّة في السّنوات الأخيرة حول الاهتمام بموضوع تاريخ تكوين كتاب "م.ل.عCLG". وقد أثمر ذلك على الأقل دراستين منشورتين (صوفيا2013، 2015)، ناهيك عن أعمال بحثيّة أخرى.

وقد عكفتُ تحديدا على تتبّع تلك الأحداث التي وقعت في الفترة الممتدّة بين تاريخ 22 فبراير،1913، وفاة فرديناند دوسوسير، وبين تاريخ جويليّة 1915، الانتهاء الفعلي من إعداد النّسخة النّهائيّة للنّص المنشور سنة 1916، (دوسوسير1916).

لاحظت أنّ الفترة الممتدة ما بين الانتهاء الفعلي من تحرير النّسخة النّهائيّة وبين تاريخ النّشر الفعلي لكتاب "م.ل.ع CLG" من طرف بالي وسيشهاي لم تتمّ معالجتها خلال أعمالي السّابقة، إلاّ بشكل مقتضب.

يهدف هذا المقال المتواضع عبر ما يقدّمه من وثائق مهمّة إلى الإسهام في سدّ جزءٍ-ولو يسيرٍ-من تلكم الفجوات والثّغرات.

قام جورج رودار(Georges Redard) في سنة 1982 بنشر مقال خصّصه لكتاب "م.ل.ع CLG"، إذ تناول فيه حياة شارل بالي، وقد ضمّ مقاطع من المراسلة التي تمّت بين بالي ونيديرمان، وتضمّنت معلوماتٍ ثمينةً ذات صلة بالموضوع.

تطلعنا الرّسالة المذكورة على الصّعوبات الجمّة التي اعترضت سبيل كلّ من بالي وسيشْهاي لدى بحثهما عن ناشر للكتاب. كما يمكن أن تساعدنا هذه المجموعة من الرّسائل التي وجّهها بالي إلى نيديرمان على بناء بعض من مراحل عمليّة البحث عن النّاشرين.

وقد جرت تلك المراسلات في الفترة ما بين ماي 1915 وماي 1916، قد نقلها "رودار" كاملة (رودار، 1982، صص.16-17):

21 ماي 1915: "نقوم أنا وسيشْهاي بوضع آخر اللّمسات على "محاضرات في اللّسانيّات العامّة"، وآملُ أن نفرغ من إتمام العمل بحلول منتصف شهر جوان. غير أنّنا لا ندري ما سنفعل بالمخطوط؟ ولمن سنوجّهه (..) لا سيّما وأنّ "توبنير" شخصيّا يرفض ذلك كما سلف وأن أخطرتني.. "24جويليّة 1915: ".. فيما يخصّ كتاب "م.ل.ع CLG"، نحن الآن في مفاوضات مع پايّو Payot، وإذا تمّ كلّ شيء على ما يرام فإنّ الكتاب سيصدر-بحسب أقوال النّاشر-مع بداية سنة 1916".

13 مارس 1916: "إنّ عمليّة طبع الكتاب (...) تشارف على نهايتها".

26 ماي 1916: "لقد صدر كتاب "المحاضرات" متأخّرا عن موعده المرجوّ وقد كتب إليّ پايّو، الذي سبق وأن وافق-غير متحمّس على نشر الكتاب-، يخبرني بأنّ مصالح الطّباعة قد أنهت عملها".

واستنتاجا من هذه المقاطع فإنّ كتاب "م. ل.ع CLG" الذي فُرغ من تحرير نسخته النّهائيّة بشهر جويليّة، يكون قد صدر في الفترة الممتدّة مابين13 من شهر مارس 1916: أين كانت عمليّة طبعه تشارف مراحلها الأخيرة، ومابين26 من شهر ماي سنة 1916: أين كان كتاب "م. ل.ع CLG" قد صدر فعليا. غير أنّنا نسجل بأنّ هذه المقاطع والمراسلات لا تطلعنا على تحديد تاريخ مضبوط لصدور هذا الكتاب.

إنّ الشّروط المتّفق عليها بين النّاشر پايّو وبين بالي وسيشْهاي وبين عائلة دوسوسير خلال الفترة المحدّدة متضمّنة بالملف الموجود (على مستوى مكتب جينيف) بـ: B.G.E تحت رف: (Ms. Fr.5011) وبعد رجوعنا إلى الملف اطّلعنا على ما انتهت إليه تلك المفاوضات التي جرت مع پايّو شهر أكتوبر1915، من "اتّفاق أدبي" ممضى بتاريخ أكتوبر1915، يقضي بأن يتمّ إصدار الكتاب في أجل لا يتعدّى تاريخ31 يناير1916.

وبموجب هذا الاتفاق يستفيد النّاشران (العلميان) كعربون مسْبق[11] عن النّشر، من مبلغ ألف ومائة فرنك سويسري، تدفعه لهما السّيدة ماري دوسوسير، التي تتنازل زيادة على ذلك عن إجمالي حقوق التّأليف (بما يساوي 12% من سعر المبيعات)، لصالح النّاشرين العلميْن.

ويبدو أنّ بعضا من الشّروط التي اتُّفق عليها بموجب العقد المشار إليه قد تمّ تعديلها، وهو ما نستشفّه لدى قراءتنا للرسالة التي بعث بها بايّو، والمؤرخة بـ: 19ماي1916، أثناء فترة المفاوضات التي جرت شهر أفريل من السّنة نفسها.(أنظر فيما يلي II-2).

وتطلعنا هذه الرّسالة أيضا على التّاريخ الحقيقي لصدور كتاب "م.ل.ع CLG". وهو طبعا غير التّاريخ الذي اشترطه "الاتّفاق الأدبي" المبرم شهر ديسمبر سنة 1915، والذي كان يقضي بأن يصدر الكتاب في أجل لا يتعدّى تاريخ 31 يناير 1916، ليصدر كتاب "م.ل.ع CLG" –بحسب الرّسالة ذاتها-في التّاسع عشر من شهر ماي سنة 1916، (19ماي 1916).

وتاليا فإنّ تاريخ التّاسع عشر من شهر ماي (19 ماي) هو ما يجب أن نستحضره طيلة هذه السّنة (سنة الذّكرى المئويّة لصدور كتاب "م. ل.ع CLG").

وسننقل –أدناه-الاتّفاق الأدبي الممضى من طرف النّاشريْن العلميْن مع بايّو شهر ديسمبر 1915، ثمّ ننقل بعدها رسالة بايّو إلى بالي المؤرخة بـ: 19 ماي 1916، لنختم هذا المقال بإجراء مقارنة وإبداء تعليق على الوثيقتين.

II- الوثائق:

II-1الاتّفاق الأدبي الممضى من طرف بالي وسيشهاي من جهة، وبين إدارة دار النّشر بايّو من جهة أخرى.B.G.E. Ms. fr.5011, f.157 الاتّفاق الأدبي[12]

بين السّيد شارل بالي بروفيسور بالجامعة مقيم بجينيف

وبين السّيد ألبير سيشْهاي بروفيسور بالجامعة مقيم بجينيف من جهة

وبين مطبعة بايّو وشركاؤه من جهة أخرى.

المادة 1: يتنازل السّيدان بالي وسيشْهاي للسيد بايّو وشركاؤه عن الحق المطلق والحصريّ في طباعة جميع النّسخ الفرنسيّة لكتاب محاضرات في اللّسانيّات العامّة لـ: فرديناند دوسوسير، ونشرها وبيعها بوصفهما صاحبا الحق فيه.

المادة 2: يقوم السّيد پايّو وشركاؤه بنشر الطّبعة الأولى المقدّرة بألف (1000) نسخة، على أساس حجم in-8، مماثل تماما لكتاب العقيد فايلر "تمهيد استراتيجي"[13] وذلك من جهة التّقديم المادي: تنسيق الكتاب، نوع الحرف المستعمل. وليس من جهة نوعيّة الورق، وغيره..

المادة 3: يلتزم السّيد پايّو وشركاؤه بالشّروع في بيع الكتاب بتاريخ 31 يناير 1916 كآخر أجل محدّد، شريطة أن يتعامل السّيدان بالي وسيشْهاي بكل جدّيّة أثناء كافة مجريات العمليّة. وسيحدّد سعر النّسخة الواحدة بـ:4 أو 5 فرنك. على ألاّ يفوق عدد صفحات الكتاب ثلاثمائة وخمسين صفحة.

المادة 4: تقع كافة مصاريف الكتاب على عاتق السّيد پايّو وشركاؤه، بما في ذلك تصحيح المؤلِّف مصاريف النّشر، الإطلاق، والإعلان. وبصفة عامّة جميع المصاريف مهما كان نوعها، والتي تترتّب على عمليّة توزيع الكتاب داخل الأوساط ذات الصّلة، سواء بسويسرا أم خارجها. مع مراعاة الاستثناء المتّفق عليه في المادة 5 الموالية.

يتكفّل السّيد پايّو وشركاؤه وعلى نفقتهما بمهمّة "خدمة الإعلام"[14] التي ستخضع لتوجيهات السّيدين بالي وسيشْهاي، وذلك في حدود رقم لا يتعدى المائة (100) نسخة.

المادة 5: استثناءً لما تنصّ عليه المادة السّابقة يتعيّن على السّيدين بالي وسيشْهاي التّكفل بالمصاريف النّاجمة عن إدخال بعض الرّموز الخاصّة[15]، التي تتطلّب عملا نوعيا لدى الطّباعة. وتقدر تكلفة هذه المصاريف على أساس 4.50 فرنك لكل علامة خاصّة[16].

وسيتمّ اقتطاع مبلغ هذه المصاريف عند دفع مبلغ 300 فرنك المشار إليه في المادة الموالية.

المادة 6: يحصل السّيّدان بالي وسيشْهاي، كلّ منهما، وبنصيبٍ متساوٍ على اثني عشر بالمائة (12%) من سعر بيع الكتاب، وذلك نظير حقوق التّأليف.

تؤدّى هذه الحقوق عن النّسخ المبيعة وفقا للكتابات الحسابيّة المؤقوفة إلى تاريخ 30 جوان من كلّ سنة، على أن تُسلّم حقوق المؤلّفين شهر أوت. وزيادة على ذلك يدفع السّيد پايّو وشركاؤه عربونا مستحقا عن هذه الحقوق عند بدء عمليّة بيع الكتاب ويقدّر جزافا بثلاثمائة فرنك (300) فرنك. كما يحصل السّيدان بالي وسيشْهاي على خمس نسخ مجانيّة لكل واحدٍ منهما، في حين يحصل السّيد رايْدلينْغر (Riedlinger) معاونهما على نسختين اثنتين.

المادة 7: في حال النّفاد الكلّي لطبعة كتاب "المحاضرات" وعند رفض السّيد پايّو وشركاؤه طلبا للسيدين بالي وسيشْهاي أو لأحد من ذوي حقوقهما لمباشرة طبعة جديدة، فإنّ السّيدين بالي وسيشْهاي يستعيدان حينها حريّة التّصرف في كتاب "محاضرات في اللّسانيّات العامّة".

المادة 8: يحتفظ السّيّدان بالي وسيشْهاي بكافة حقوق ترجمة الكتاب محلّ موضوع هذا العقد، لكنّهما يلتزمان بمنح السّيد پايّو وشركاؤه نصف كل ربح يحصلون عليه حين نشر هذه التّرجمة في حال ما إذا أُوكِلت عمليّة النّشر لناشر آخر غير السّيد پايّو وشركاؤه.

حرّر بجينيف ولوزان، بتاريخ 03 ديسمبر 1915؛

مكتبة: پايّو وشركاؤه؛

شارل بالي ألبير سيشْهاي[17].

تصرّح السّيدة فردناند دوسوسير، أرملة السّيد فردناند دوسوسير بأنّها على علم بالعقد المبرم بين السّيدين بالي وسيشْهاي والسّيد پايّو وشركاؤه بتاريخ 03 ديسمبر1915. كما تؤكّد على حقوق السّيدين بالي وسيشْهاي في كتاب "م.ل.ع CLG" لـ: فردناند دوسوسير، محلّ موضوع هذا العقد. كما تتخلّى السّيدة دوسوسير عن كلّ الأرباح النّاتجة عن هذا العقد لفائدة السّيدين بالي وسيشْهاي. كما تبقى مخطوطات السّيد دوسوسير مودَعة لدى السّيدين بالي أو سيشْهاي –وفقا لما يريانه-وما دامت حاجتهما إليه قائمة. أمّا عند وفاتهما فإنّ هذه المخطوطات يجب أن تعود لعائلة دوسوسير.

دفعت السّيدة دوسوسير مبلغ ألف ومائة(1100) فرنك نظير مصاريف عمليّة النّشر المذكورة سالفا. كما قام السّيدان بالي وسيشْهاي بتسليمها وصلا مكتوبا عن المبلغ المدفوع.

حرّر بجينيف بتاريخ (...)[18]؛

II-2 رسالة پايّو إلى بالي B.GE. Ms. Fr. 5011, f.161؛

لوزان، 19 ماي 1916.

(كتب بالي بقلم رصاص على هامش الرّسالة: استُلم صبيحة الأحد 21 ماي).

"سيّدي، صدر اليوم كتاب "محاضرات في اللّسانيّات العامّة"، وسيكون بدءاً من يوم غد متاحا لدى جميع مكتبات جينيف. ويمكنكم حينها أن تُوجّهوا طلبتكم إليه. وبموجب

المادة 6 من الاتفاقيّة يتوجّب علينا تسليمكم اثنتي عشرة (12) نسخة من الكتاب، موزّعة على النّحو التّالي:

خمس (05) نسخ لكم شخصيا.

خمس (05) نسخ للسيد سيشْهاي.

نسختان اثنتان(02) للسيد رايدليغر.

كما نضيف نسختين-بناءً على طلبكم-للسيّدة دوسوسير.

ليصل مجموع كلّ ذلك إلى أربع عشرة (14) نسخة. ولأنّه سبق لكم الاحتفاظ بثلاث (03) نسخ من النّسخ الأربع المرسلة إليكم، فسنوافيكم لاحقا بالإحدى عشرة نسخة (11) المتبقيّة، تاركين لكم رعاية توزيعها.

أمّا فيما يخصّ إسهامتكم في إنجاز هذا الكتاب فقد أوقفناها بصفة نهائيّة عند مبلغ الألف ومائة فرنك (1100) حسب ما جاء في مراسلة أبريل. كما سنقتطع مبلغ الثّلاثمائة فرنك (300) من حقوق التّأليف التي تخوّلها لكم المادة 6 من هذه الاتفاقيّة. وتاليا أنتم مدينون لنا بمبلغ ثمانمائة فرنك (800) يستوجب عليكم دفعه.

أمّا فيما يخصّ حقوق التّأليف المحدّدة باثني عشر في المائة (12%) من مجموع سعر البيع، فسيتمّ احتسابها-في وقتها المحدّد-على أساس 72 سنتيما عن كل نسخة مبيعة.

لقد سجّلنا كافة تعليماتكم بخصوص خدمة التّرويج للكتاب، وسنحرص على أن تتمّ عمليّة إرسال الطّرود يوم السّبت مساءً لسويسرا وإيطاليا. أمّا عن خدمة التّرويج بفرنسا فسيتكفّل بها مكتب دار النّشر التّابع لنا بفرنسا مباشرة لدى تسلّمه مخزونا من النّسخ. أمّا بخصوص ألمانيا فنتأسّف لعدم تمكّننا-نظرا للظروف الحاليّة[19]-من القيام بخدمة التّوزيع، ذلك أنّ جميع الشّحنات التي ستصدر عن دار النّشر التّابعة لنا سيتمّ حجزها ومصادرتها مهما يكن مضمونها.

ويستحسن أن نُرْجئ نشر الكتاب بألمانيا إلى وقت آخر وظروف أمثل، لأنّ خدمة الإشهار ومراجعات الكتب التي ستصدر في المجلات الألمانيّة قد تتسبّب في رفع نسبة الطّلب لهذا الكتاب وهو شيء لا يمكننا تلبيته في الوقت الرّاهن. وعلى كلّ حال فإنّه يمكننا مناقشة هذه المسألة لاحقا.

نرجو أن نكون قد استجبنا لتطلّعاتكم، وكنا عند حسن ظنّكم من خلال هذه الصّفقة التي حرصتم على عقدها مع مؤسّستنا. ونأمل أن تتفضّلوا أنتم وزميلكم السّيد سيشْهاي بقبول أسمى عبارات مشاعرنا الصّادقة. (إمضاء پايّو)

III- التّعليق: إنّ الاتّفاق الأدبي المنقول أعلاه (ينظرII-1) قد تمّ إبرامه بتاريخ 03 ديسمبر 1915. وقد سبق لبالي أنْ سجّل الملاحظة التّاليّة، حين وصف هذا الاتفاق بأنّه "مشروع عقد مؤقت" (ينظر II-1.إحالة رقم 1). ويبدو-لسبب أو لآخر-بأنّ الطّرفين قد أعادا بعث المفاوضات بخصوص هذا العقد. وهو ما يكون قد أفضى إلى إبرام عقد نهائي وُقّع لاحقا.

وبالرّغم من عدم العثور على العقد النّهائي إلاّ أنّ الملاحظات التي أبداها پايّو وضمّنها في مراسلته المؤرّخة بـ: 19 ماي 1916 (ينظر:II-2) تُظهر حدوث تعديلات كبيرة، تكون قد طرأت بدون شك أثناء تلك المراسلات الشّهيرة، المشار إليها سلفا والتي جرت شهر أبريل من السّنة ذاتها.

فبالإضافة إلى تأخّر نشر الكتاب حوالي أربعة أشهر عن الموعد المتّفق عليه في المادة 3 من اتفاقيّة ديسمبر1915، نكتشف أيضا بأنّ پايّو لم يقم بالتّكفّل بجميع مصاريف الإنتاج والنّشر مثلما تمّ الاتفاق عليه في المادة 4. ووفقا للرسالة المؤرّخة بـ: 19 ماي 1916 يحدّد پايّو مبلغ ألف ومائة فرنك (1100) المستحقّ كإسهام من بالي وسيشْهاي من أجل تغطيّة مصاريف إنجاز هذا الكتاب.

غير أنّ اللافت للانتباه أنّ هذا المبلغ هو عينُه الذي دفعته السّيّدة ماري دوسوسير للناشريْن العلميْن نظير عمليّة الإشراف على النّشر (ينظر: الإحالة رقم 16، ص6).

ويمكن أن يكون بايّو قد استعمل هذا المبلغ لتغطيّة مصاريف طباعة "الرّموز الخاصّة" والتي بلغ عدد أحرفها مائةً وخمسين (150) رمزا، أحصته القائمة التي احتفظ بها بالي في مكتبه (ينظر الإحالة رقم 21 ص8). كما يمكن أن يكون هذا المبلغ قد خصّص لتغطيّة مصاريف إضافيّة نجمت عن بعض التّصحيحات المبالغ فيها، أو لمختلف الإضافات المتعلّقة بالرّسومات والجداول والخطاطات التّوضيحيّة التي أضافها سيشْهاي متأخّرا بعد أن كانت إدارة پايّو قد فرغت من إعداد التّصميم النّموذجي الأوّل للكتاب[20].

ويبدو أيضا أنّه أُعيد النّظر في سعر بيع الكتاب الذي كان محدّدا سلفا بـ: أربعة إلى خمسة (4-5) فرنكات حسب المادة 3 من الاتفاقيّة، ليقفز إلى ستٍ، وهو ما يفسّر احتساب12% بخصوص حقوق المؤلف" أي بما يساوي اثنتين وسبعين سنتيما عن كلّ نسخة مبيعة من الكتاب" مثلما تشير إليه رسالة پايّو. وما من شكّ في أنّ العقد الجديد قد تمّ إمضاؤه من قبل السّيدة ماري دوسوسير، بوصفها أيضًا معنيّة بالملحق الذي يظهر-على شكل مسوّدة-أسفل اتفاقيّة ديسمبر1915.

في حين تظلّ فيه ملاحظة پايّو -بخصوص العراقيل المرتبطة بمسألة توزيع كتاب (م.ل.ع C.L.G) والتي تقتضي مراسلة مفصّلة مع بالي-ملاحظةٍ بالغة الجديّة. وهو ما يوضّح الأهميّة التي تولها أطراف العقد لهذه المسألة. ومن أجل إعطاء هذه المسألة ما تستحقه من تفصيل قمنا بمعالجة ذلك في عمل مشترك مع پيار سويجارس (Pierre Swiggers) (صوفيا وسويجارس2016 ينظر: صxx في هذا العدد نفسه من مجلّة الدّفاتر).

KU Leuven- FWO

Estaneslao.sofia@gmail.com

4-البيبليوغرافيا (حسب ورودها في المقال المترجم):

BGE : Bibliothèque de Genève

Ms.fr : Manuscrits Français

C.L.G : Saussure, Ferdinand de, (1916, (1922) Cours de linguistique générale,

Paris, Lausane : Payot.

Redadr, Georges : (1982). « Charles Bally disciple de Ferdinand de Saussure», Cahier de Ferdinand de Saussure, vol. 36, p. 3-23.

Sofia , Estaneslao (2013). « Cent ans de philologie saussurienne. Lettres échangées entre Ch. Bally et A. Sechehaye en vue de l'édition du Cours de linguistique générale», Cahier de Ferdinand de Saussure, vol. 66, p. 181-197.

Sofia, Estaneslao (2015). La «collation» Sechehaye du « Cours de linguistique Générale Cours de linguistique générale Edition, introduction et notes.

Leuven-Bristol- Paris: Peeters.

Sofia , Estaneslao et Pierre Swiggers (2016). Le CLG à travers le prisme de ses (premiers) réceptions. (En préparation).

خاتمة المترجم: لعلّ أبرز نتيجة مستقاة من نتائج هذه الدّراسة، أنّها أشارت –في سابقة عربيّة من نوعها حسب ما نزعم-إلى التّاريخ الدّقيق لصدور كتاب "م.ل.ع CLG" وهو التّاسع عشر من شهر ماي سنة 1916.

يكاد يحصل الإجماع لدى المجتمع اللسانياتي أنّ الدّروس الثّلاثة التي ألقاها فرديناند دوسوسير بكليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة بجامعة جينيف خلال المواسم الدّراسيّة 1907-1908.1909-1910.1911 قد شكّلت إطارا نظريا[21] دقيقا مكّنه من بلورة المبادئ الكبرى التي تقوم عليها اللسانيات العامّة، فعُدّ من أجل ذلك واضع أسس الدّرس اللسانياتي الحديث.(Mejia :1980).

قرّر بالي وسيشهاي زميلا دوسوسير، التّعريف بالجهود النّظريّة لفرديناند دوسوسير من خلال نشر محاضرات الدّروس الشّهيرة فعمِدا[22] إلى البحث عن مخطوطات الأستاذ الشّخصيّة من جهة وإلى جمع ما سجّله طلبته في مذاكرات دفاترهم بوصفهم شهود عيان على التّلقي الشّفهي لدروس المعلّم السّويسري من جهة أخرى.(دوسوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز،1985).

غير أنّ النّاشرَيْن العلميّين لكتاب"م.ل.ع CLG" بالي وسيشهاي ما لبثا أن صرّحا بأنّهما لجآ إلى الاعتماد الكلي[23]على ملحوظات الطّلبة (Saussure, 2005).

يذكر النّاشران العلميان أسماء أصحاب الدّفاتر التي اعتمداها في تركيب نص كتاب "م.ل.ع CLG"، إذ جاء في تصدير طبعة 1916: "حصلنا على الملاحظات للعامين الأوّل والثّاني من السّادة لوي كايْ (Louis Caille) وليوبولد غوتييه (Léopold Gautier) وبول روغارد (Paul Regard) وألبير رايْدلينْغر(Albert Riedlinger)، وللعام الثّالثّ وهو الأهم من السّيدين جورج دوغالييه (Georges Dugallier) وفرانسيس جوزيف (Francis

Joseph) كما قدم لنا السّيد لوي بروتش (Louis Brutsch) ملاحظات تخصّ موضوعا معينا".[24] (Saussure, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, 1997).

ولعلّ السّؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو أنّه إذا كان بالي وسيشهاي تتلْمذا فعلاً على يد فرديناند دوسوسير فلماذا لم يعتمدا على ملْحوظات دفاترهما الشّخصيّة؟

والحقيقة أنّ الإجابة عن هذا السّؤال متوفّرة في صفحات مقدّمة كتاب "م. ل.ع CLG"، (والتي أغفلتها كثيرٌ من ترجمات هذا الكتاب إلى العربيّة) أين اعترف محرّرا الكتاب، بالي وسيشهاي بأنّهما لم يتمكّنا من حضور محاضرات المواسم الدّراسيّة الثّلاثة التي ألقاها دوسوسير في اللسانيات العامّة.[25] (دوسوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز،1985).

إنّ عدم حضور بالي وسيشهاي للدروس الشّهيرة في اللسانيات العامّة يصطدم ظاهريا مع الوصف الذي لازمهما بكوْنهما من تلاميذ دوسوسير. والواقع أنّ بالي وسيشهاي حين كان دوسوسير يقدّم محاضراته في اللسانيات العامة كانا زميلَيْن له في هيئة التّدريس، إذ أنّ بالي برّر عدم حضوره تلك الدّروس بسبب ارتباطاته المهنيّة وانشغاله برئاسة القسم.

والحقيقة الأخرى أنّ هذا الوصف الذي لازم بالي وسيشهاي يرجع إلى السّنوات الأخيرة من القرن التّاسع عشر، أين تابع بالي دروس اللسان القوطي (Le gotique) التي شرع دوسوسير في إلقائها بدءا من شهر نوفمبر1893، وأنّه هو من اقترح على دوسوسير إعطاء هذه الدّروس. وبعد مُضي أربع سنوات جدّد بالي طلبه من سوسير تقديم دروس أخرى في اللسان اللتواني، وكان بالي من المثابرين على حضور تلك الدّروس بين سنوات 1894 و1906"[26] (Saussure, 1997).

أمّا سيشهاي فقد تابع دروس دوسوسير في تاريخ الالسّن الهندوأوروبيّة المقارنة وذلك طيلة أربعة فصول (أي ما بين 1891-1893). وقد تناولت هذه الدّروس مبادئ أوّليّة في علم الأصوات المقارن الخاص بالالسّن الهندوأوروبيّة.[27] (Gödel, 1969)).

وما زاد في تكريس فكرة تتلمذ بالي وسيشهاي على يد دوسوسير أنّهما دأبا في أدبياتهما على استعمال لفظ (Le maitre) عند الإشارة إلى دوسوسير. وقد أسهمت التّرجمة إلى العربيّة في ترسيخ الفكرة ذاتها حين نقلت لفظة (maitre) في سياقات الاستعمال العربي التي تكاد تُجمع متّفقة على أنّ بالي وسيشهاي تلميذان للأستاذ دوسوسير.

والأكيد أنّ لفظ (Le maitre) في الأدبيات الغربيّة له مدلولٌ خاص، إذ يوحي بالأبوّة العلميّة والتّبني الفكري، منْ ذلك مثلا ما يوصَف به أفلاطون بالمعلّم (Le maitre).

ففي الحين الذي لا نجزم فيه أنّ بالي وسيشهاي قد اسْتثمرا مسألة تتلْمذهما على يد دوسوسير(خلال نهاية القرن التّاسع عشر، وبالرّغم من فارق السّن الذي لا يكاد يذكر بين بالي ودوسوسير) وأنّهما أيضا لم يقصدا إضفاء مزيد من الشّرعيّة والمصداقيّة على العمل الذي باشراه، والذي أثمر في إصدار كتاب "م. ل.ع CLG" فإنّنا نكاد نجزم أنّ لجوء بالي وسيشهاي إلى وضع اسم أ. رايْدلينْغير (A.Riedlinger) على صفحة غلاف كتاب "م.ل.ع CLG" بصفته معاونا[28] لهما في نشر هذا الكتاب، كان يهدف إلى إضفاء مصداقيّة ما بخصوص نسبته إلى دوسوسير. (Sofia, 9-13 Janvier 2017).

ودليلنا على ذلك أنّ ألبير رايْدلينْغير غاب عن حضور محاضرات الدّرس الثّالثّ وهو الدّرس الذي اتّخذه النّاشران العلميان أساسا بُني عليه الكتاب، إذ أنّ رايْدلينْغير استمع إلى محاضرات سوسير في اللسانيات خلال الدّرس الأوّل 1907 وكذلك الدّرس الثّاني 1908-1909، لكنّه لم يحضر محاضرات الدّرس الثّالثّ 1910-1911"[29].

كما يظهر من قراءة بنود عقد النّشر الكتاب ذلك الجهد الذي بذله النّاشران العلميان بالي وسيشهاي في رسم صورة إيجابيّة بخصوص صدق نسبة كتاب "م. ل.ع CLG" إلى دوسوسير، والذي قد لا يصمد أمام كمّ الانتقادات التي طالت كتاب المحاضرات.

وفي الحين الذي حرص فيه النّاشران العلميان على تثمين دفاتر ملْحوظات الطّلبة ووصفها بأنّها على درجة عاليّة من الجودة والكمال نلْفي فيه أنّ أنطوان مايّيه (A.Meillet) زميل دوسوسير وصديق مراسلاته يعبّر عن عكس ذلك في التّقرير العلمي الذي نشره بخصوص كتاب "م.ل.ع CLG" فوْر صدوره في1916 بوصفه أوّل مراجعة علميّة للكتاب، حين أكّد أنّ المصادر التي اعتمدها بالي وسيشهاي في إعداد هذا الكتاب لم تكن متطابقةً فيما بينها[30].(Meillet, 1915-1916). ولعلّ لجوء بالي وسيشهاي إلى الاعتماد على جزء فقط من دفاتر الملْحوظات وإهمال بعضها الآخر[31] كان يهدف إخفاء عدم تطابق تلك المصادر. (Gambarara, 2005).

ويظهر من قراءة بنود عقد نشركتاب "م. ل.ع CLG" أنّ النّاشريْن العلميْن قاما – حصرا على عدم ظهور أيّ تناقض محتمل بين تلك المصادر-بإدراج فقرة خلال النّص الملحق للاتفاق الأدبي والتي تشير إلى حق بالي وسيشهاي في حيازة مخطوطات سوسير والاحتفاظ بها إلى حين وفاة آخر واحد منهما مثلما تشير إليه الفقرة المدرجة أسفل عقد النّشر، وهي:

"تبقى مخطوطات السّيد دوسوسير مودَعة لدى السّيدين بالي أو سيشهاي، وفقا لما يريانه، وما دامت حاجتهما إليه قائمة. أمّا عند وفاتهما فإنّ هذه المخطوطات يجب أن تعود لعائلة دوسوسير".

وما من شكّ في أنّ مثل هذا الموقف القاضي بحجب المجتمع اللسانياتي، طلبة وباحثين عن الاطلاع المباشر على النّصوص الأصليّة التي تشكّل حسب النّاشريْن العلميْن المصدر الأوّل في تحرير نص 1916 يؤكّد أنّ المصادر المعتمدة في تحرير كتاب "م. ل.ع CLG" لم تكن مثلما ادّعى بالي وسيشهاي على قدر عال من الجودة والكمال، ومن جهة أخرى تعضّد ما انتهى إليه أ. مايّيه حين وصف تلك المصادر بعدم التّطابق.

وفعلا، فقد انتظر المجتمع اللسانياتي وفاة شارل بالي سنة 1974 ليتمّ الإفراج عن تلك المصادر ويُسمح بالاطلاع عليها.

كما يطلعنا عقد النّشر وملحقاته على تأخر زمن نشر كتاب "م. ل.ع CLG"، إذ تأخر بأكثر من ثلاثة أشهر عن التّاريخ المتّفق عليه في عقد النّشر، ليصدر الكتاب بتاريخ التّاسع عشر من شهر ماي سنة 1916 وهو طبعا غير التّاريخ المتّفق عليه في "الاتّفاق الأدبي" المبرم شهر ديسمبر سنة 1915، والذي كان يقضي بأن يصدر الكتاب في أجل لا يتعدّى تاريخ 31 يناير 1916. وهو (أي تأخّر زمن صدور الكتاب) ما يفتح باب الحديث عن حجم الإضافات التي قام بها محرّرا "كتاب "م.ل.ع CLG"، والتي كانت سببًا مباشرا في هذا التّأخر عن موعده المحدّد.

إنّ الاعتماد الجزئي على المصادر التي كانت متاحة أمام تصرف النّاشرين العلميْن وإغفال الاعتماد على جزء كبير منها قد جعل من مهمّة النّاشرين العلميْن لا تتوقّف عند حدّ التّوْليف البسيط الذي وصفا به عملهما، ليغدو تدخلهما أكثر عمقًا وأشدّ ذاتيّة.

ويشهد على ذلك ما انتهى إليه أنطوان مايّيه في أوّل تقرير علمي (مراجعة) خاص بـ: كتاب "م.ل.ع CLG"، حين وصف عمل بالي وسيشهاي بأنّه صياغة لأفكار دوسوسير، وأنّه لم يعد من الممكن أنْ تُنسب جملة واحدة من هذا الكتاب إلى دوسوسير[32]. (Meillet, 1915-1916).

والموقف ذاته يتّفق معه رُويْ هاريس[33] حين أكّد أنّ تصورات دوسوسير قد تمّ دمجها في إطار مشاريع نظريّة تخدم توجهات أصحابها. (روي هاريس،2021).

وينتهي فرانسْوا راستيّيه (François Rastier) إلى النّتيجة ذاتها حين يرى بأنّ النّص الذي وضعه النّاشران -ويقصد كتاب"م. ل.ع CLG" هو نقلٌ يخضع لتأويلٍ خاص يخدم أغراضا معيّنة[34]. (Rastier, 2003).

لتتأكّد الملاحظة ذاتها بشهادة سيمون بوكي (Simon Bouquet) حين يؤكّد أنّ الحضور الذّاتي للناشريْن العلْمييْن بالي وسيشهاي يعدّ تدخلا [35] معلوما بطريقة تخدم تصوّراتهما. (Bouquet, 1997).

وأمام هذا الكمّ الهائل من الشّهادات لم يعُد من السّهل الجزم أنّ كتاب "م. ل.ع CLG" هو من تأليف فرديناند دوسوسير. وبالرّغم من أنّ كتاب "م. ل.ع CLG" أضحى يُشفع بعبارة "الكتاب المنسوب إلى دوسوسير" إلاّ أنّ هذا الكتاب ظلّ طيلة أكثر من نصف قرن[36] يمثّل السّبيل الوحيد للولوج إلى فكر دوسوسير بخصوص مادة اللسانيات العامّة،(Sofia, CFS N°69) وأنّ هذا النّص كان له الفضل في إنقاذ[37] فكر دوسوسير من الضّياع. (Depcker, 2009).

وأمام إحساسنا بأنّ موضوع هذا البحث يحتاج إلى مزيد من البسط فقد باشرنا دراسة مستقلة تحاول أن تستوفي جوانب أخرى من الموضوع ذاته، سنخصّصها بحول الله وقوّته إلى مسألة تلقي كتاب "م. ل.ع CLG" في ضوء بنود عقد النّشر، والذي نأمل أن تصدر بإذن الله في القريب العاجل.

الهوامش:

1 تعليق المترجم: سنكتفي بالإشارة إلى كتاب " Cours de Linguistique Général محاضرات في اللّسانيّات العامّة".

اختصارا بـ: كتاب"م.ل.ع C.L.G".

*أستاذ محاضر "أ"، كليّة الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس.

2ينظر: المقال الجيّد لـ: جون كلود شوفاليّيه: "بارث وكَريماس بالإسكندريّة خلال 1949 و1950" والمشفوع بـ: "بارث ببوخاريست 1947 و1948 وثائق لتاريخ الفرنسيّة بوصفه لسانا أجنبيا أو ثانويا" رقم: 2001.27.

http : //dhfles.revues.org/2579

3 تعليق المترجم: ينظر المقال: سوسير ضد سوسير.

Henri Frei, Saussure contre Saussure ? Cahier de Ferdinand de Saussure, n°9 1950, pp.7-28.

4 التّحديد من إضافة المترجم.

5 تعليق المترجم: استُعمل هذا النّعت لأوّل مرّة من طرف رومان ياكبسون حين علّق على آخر جملة من نصّ كتاب "م. ل.ع CLG" بقوله: "الخاتمة المنحولة التي أضافها ناشرا دروس سوسير خطٌّ مائل.." Implication of language Universal,1961.

تعليق المترجم: تمثّل آخر جملة من نص كتاب "م. ل.ع" جوهر ما في الكتاب، ذلك أنّها تحصر إلى يومنا هذا نظريّة دوسوسير في اللسانيات العامّة بأنّها دراسة للسان في ذاته ولذاته. ويبدو أنّ صاحب المقال (رئيس تحرير مج. الدّفاتر) يشير ضمنيا إلى سيمون بوكي المعروف بموقفه المتشدّد تجاه نسبة كتاب "م. ل.ع" إلى دوسوسير، حين يعُدُّ هذا النّص نصّا منحولا لا تصحّ نسبته إلى مؤلّف لم يخُطَّ منه كلمة، ولم يأذن بنشر محاضراته حين كان حيا.

6 في سنة 2000 قدّم Engler فرضيّة استِعانة دوسوسير ببعض ملاحظاته المدوّنة في بحثه "الجوهر المزدوج للغة" أثناء تقديمه للدرس III من دروسه في اللسانيات العامة. وفعلا فإنّ جزءًا من الملاحظات التّمهيديّة الخاصّة بالدّرس III وجزءًا آخر من الملاحظات الخاصّة بـ "الجوهر المزدوج" قد عُثِر عليهما جنبا إلى جنب.

7 سنكتفي هنا بالإحالة على المقال الذي كتبه E. Sofia في هذا العدد من "الدّفاتر" (2016/69) والمخصّص للوثائق والمستندات.

8 تعليق المترجم: وهو المقال الأوّل في العدد المذكور، وهو أيضًا الموضوع الذي ارتأينا ترجمته في هذا البحث.

9 تعليق المترجم: وبالرّجوع إلى مقال (D'ottavi وFougeron) والموسوم بـ: رسالة من سارج كارزافسكي بتاريخ 1916، والصّادر ضمن هذا العدد من الدّفاتر، نطّلع على نصّ رسالة كارزافسكي المؤرّخة بـ:1916/05/27(أي في

الأسبوع الأوّل من صدور كتاب"م. ل.ع C.L.G")، والتي يلتمس من خلالها توضيحا بشأن شروط الحصول على إذن بترجمة الكتاب إلى الرّوسيّة.

10 يمكن الرّجوع إلى هذا المقال، الموسوم بـ: " تأثير دوسوسير في اليابان " والصّادر بهذا العدد أيضا من مجلّة الدّفاتر، صص:37-42.

11 تمّت عمليّة الدّفع بحسب ما جاء في الرّسالة التي وجهتها السّيدة ماري دوسوسير إلى السّيد بالي بتاريخ:31 ماي1916: "سيدي العزيز، تفضّلوا وصلا بالصّكّ البنكي القابل للدّفع بمبلغ:1100 ف. س. وهو المبلغ المتّفق على تأديته لكم. وأرجو من أعماق قلبي بأن يحظى الكتاب الذي أشرفتم على نشره بالتّقدير الذي يستأهله. وهو وحده ما قد يعوّضكم ويكافئكم عمّا بذلتموه من جهد وعانيتموه من صعاب. تفضّلوا بقبول أسمى عبارات التّقدير المشفوع بآيات العرفان والشّكر. ماري دوسوسير 31 ماي 1916. B.G.E.Ms.fr.5011, f.232

12 أضاف بالي على الجانب الأيسر من هذا العنوان بقلم الرّصاص عبارة: "مشروع العقد".

13 تعليق المترجم: العنوان الكامل للكتاب: "الحرب الأوروبيّة: تمهيد استراتيجي ماي 1914-1915".

14 تعليق المترجم: كمراجعات الكتب مثلا.

15 تعليق المترجم: الرّموز الخاصّة Signes Spéciaux، من مثل: الرّسوم، الجداول الخطاطات التّوضيحيّة..

16 تمّت المحافظة على قائمةٍ بالرّموز الخاصّة المستعملة لدى طباعة كتاب "م.ل.ع. C.L.G"، والتي أعدّها بالي واحتفظ بها بطريقة مثيرة للغموض. وقد عُثِر عليها عقب وفاته سنة 1947، ضمن الوثائق التي تركها على مكتبه، أي يعد مُضيّ اثنتين وثلاثين (32) سنة على إبرام هذه الاتفاقيّة. ينظر: ورقتان غير مرقّمتين بـ: B.GE. Ms. Fr. 5146

17 يظهر في هذا الموضع ختم مكتبة بايّو وشركائه، ويظهر أيضًا إمضاء كل من بالي وسيشهاي.

18 أضيف هذا النّص أسفل صفحة العقد، وقد كتب بآلة رقن مغايرة، وقد يكون ذلك قد تمّ بعد إبرام الاتفاقيّة. وقد نقلناه حرفيّا ودون تغيير لعلامات الوقف، ولا حتى تصحيحٍ لأخطاء عمليّة الرّقن. كما نسجّل هنا بأنّ هذا التّصريح غير مقيّد بتاريخ، ولا يحمل إمضاء السّيدة ماري دوسوسير. ومن المرجّح أنّ هذا النّص بعد استكماله وتصحيحه وتوقيعه يمكن أن يكون قد أُلحق بالنّسخة النّهائيّة لهذا العقد.

تعليق المترجم: نرى بأنّ هذا النّص قد ألحق بنص العقد بعدما مضت فترة تزيد قليلا عن السّتّة أشهر. ودليلنا على ذلك أنّ هذا النّص يتحدّث عن قيام السّيدة دو سوسير بدفع مبلغ 1100 ف. للسيد بالي. ونحن نعلم بأنّ نص العقد ممضى بتاريخ 03 ديسمبر 1915 ونعلم أيضًا أنّ السّيدة دوسوسير لم تقم بدفع المبلغ المذكور إلاّ بعد صدور الكتاب (كما تمّ الاتفاق عليه) أي بعد تاريخ 19 ماي 1916، ونعلم كذلك أنّ السّيدة دوسوسير أخطرت السّيد بالي (بتاريخ 31 ماي 1916) بأنّها قد قامت بتنفيذ الاتفاق ودفع المبلغ المستحق للسيد بالي.

19 تعليق المترجم: ظروف الحرب العالميّة الأولى.

20تحمل رسالة بايّو المؤرّخة في 1915/12/23 تلميحاتٍ إلى الإضافات والتّصحيحات التي يبدو أنّها قد استثارت تذمّرا لدى بايّو، وواضحٌ أنّها لم تتمّ بصفة مجانيّة.

" سيّدي: لقد تواصلت برسالتكم المؤرخة بـ: 12/22، ونحن نتفهّم جيّدا اعتراضاتكم بشأن التّصحيحات. ذلك أنّه في حين أكّدنا لكم بأنّ تلك التّعديلات ستكون طفيفة كنا نقصد ما نقول، ونخال الأمر كذلك فعلا، ونحن متأسّفون لما آلت إليه الأمور من تعقيد عكس ما ظنناه. والواقع أنّنا حين قرأنا الطّبعة الاختباريّة الأولى تبيّن لنا أنّ إضافة تلك التّصحيحات ستُفضي تحسّنا واضحا على النّص. ونحن على يقين أنّ ما سيحقّقه الكتاب من قيمة إضافيّة من شأنه أن ينسي كلّ ما حصل من تعب. ومع ذلك فإنّنا نقبل بالشّرط الذي وضعتموه، ومن جهتنا نؤكّد لكم أننا سنعمل كل ما بوسعنا فلا نُغيّر إلاّ ما نراه تعديلا ذا فائدة وبال. هلاّ تفضّلتم سيدي بمساعدتنا في تحديدٍ تقريبي للتكلفة الإضافيّة التي تترتّب علي عاتقنا جرّاء هذه التّعديلات. كما أن السّيد سيشهاي سيوافيكم تباعا بالأشكال والرّسوم المراد إلحاقها بنص الكتاب، مشفوعة بتفاصيل دقيقة عن أبعادها ومواصفاتها. كما نأمل دوما ألاّ يكون لهذا الإجراء كبير أثر قد يطال الآجال المتفّق عليها خلال المراسلات الأخيرة. وأخيرا فإنّي بمعيّة السّيد سيشهاي نلتزم ببذل قصارى ما بوسع البشر إتيانُه بغيّة الإسراع في هذه العمليّة. تفضلوا سيدي بقبول تحياتنا الخالصّة. شارل بالي. (BGE. Ms. Fr. 5011, f.159)

21Claudia Mejia, La linguistique diachronique: le projet de Saussurien, Libraire Droz, Genève, 1980, p1.

22 فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، العراق، ط3، 1985، ص5.

23 Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Générale, publié par Charles Bally et Albert Séchehaye, avec la collaboration d'Albert Riedlinger, Arbre d'or, Genève, 3em Ed., Aout 2005, p.3.

24 Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Générale, publié par Charles Bally et Albert Séchehaye, avec la collaboration de Albert Riedlinger, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, Grande bibliothèque, Payot, 1997, p.8.

25 فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، م س، ص5.

26 Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Générale, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, op.cit, p.344.

27 Gödel, Robert, Les sources Manuscrites du Cours de Linguistique Générale de F. de Saussure, 2etirage, Publication Romaines et Françaises, Libraire Droz, Genève, 1969, p.24.

28 Estanislao Sofia, Avec la collaboration d'Albert Riedlinger? Communication donnée dans la session de Danièle Gambarara, Construction du CLG, au colloque Le Cours de Linguistique Générale, 1916 2016, L'émergence, Genève, 9-13 Janvier 2017 Cercle de Ferdinand de Saussure.

29 Ferdinand de Saussure, Cours de Linguistique Générale, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, op.cit, p.405.

30 Antoine Meillet, Compte Rendu du CLG, Annuaire de l'Ecole pratique des Hautes Etudes, Section historique et philologique, 1915-1916, Paris, Imprimerie nationale, p.32.

31 Daniel Gambarara, Un Texte Original, in CFS, Revue Suisse de Linguistique Générale, n°58, 2005, p.32.

32 Antoine Meillet, Compte Rendu du CLG, Annuaire de l'Ecole pratique des Hautes Etudes. Section historique et philologique ,1915-1916, Paris, Imprimerie nationale, p.32.

33روي هاريس، سوسير ومؤولوه، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد بيروت،2021، صص33،32.

34 François Rastier, Le silence de Saussure ou l'ontologie refusée, in Bouquet, éd., Saussure, Paris, L'Herne, 2003, p.25

35 Simon Bouquet, Introduction à la lecture de Saussure, Paris, Payot, 1997, p.III.

36Sofia Estanislao, Le CLG a travers le prisme de ses premiers réceptions, CFS N°69, Genève, Librairie Droz S.A, 16, P.29.

37L. Depcker, Comprendre Saussure d'après les manuscrites, Paris Colin, 2009, pp.8-9.